

تاريخ الإرسال (2021-2-12)، تاريخ قبول النشر (2021-3-22)

* 1	أ. محمد فاروق الهباش	اسم الباحث الأول:
2	أ.د. صبحي رشيد اليازجي	اسم الباحث الثاني :
	الجامعة الإسلامية - غزة	¹ اسم الجامعة والبلد (للأول)
	الجامعة الإسلامية - غزة	² اسم الجامعة والبلد (للثاني)

المقاصد القرآنية المستنبطة من أسباب النزول

* البريد الإلكتروني للباحث المرسل:

E-mail address:

alfaresalkawe@gmail.com

<https://doi.org/10.33976/IUGJIS.30.1/2022/5>

الملخص:

يُعنى هذا البحث بدراسة المقاصد القرآنية المستنبطة من أسباب النزول، وتُعد المقاصد القرآنية من أهم القواعد اللازمة لعمل المفسرين، لأنها تساعد على تدبر القرآن الكريم، الذي أمرنا الله تعالى به، وبالتالي الوصول إلى حُسن الفهم للنص القرآني. إن إدراك المفسر للمقاصد القرآنية يجعله ينظر إلى الآيات نظرة مختلفة غير تقليدية، تقوم على التركيز على القضايا الأساسية التي جاء بها القرآن الكريم، وتسليط الضوء على الأهداف التي نزل لتحقيقها. ولما كانت علوم القرآن شديدة الصلة ببعضها البعض كانت هذه الدراسة لتبين العلاقة بين المقاصد القرآنية وبين أسباب النزول، واستنباط أهم المقاصد منها مثل: تصحيح العقيدة، وعبادة الله تعالى، وتشريع الأحكام، والإعجاز القرآني، وتزكية النفوس، وإقامة العدل بين الناس.

كلمات مفتاحية: (المقاصد _ المقاصد القرآنية _ أسباب النزول)

Quranic objectives deduced from the causes of revelation

Summary:

This research is concerned with studying the Qur'anic objectives deduced from the causes of revelation, and the Qur'anic objectives are among the most important rules for the work of commentators, because they help to contemplate the Noble Qur'an, which God Almighty has commanded us, and thus to reach a good understanding of the Qur'anic text.

The interpreter's perception of the Qur'an's objectives makes him look at the verses in a different, unconventional way, based on focusing on the basic issues that the Noble Qur'an mentioned, and highlighting the goals that were revealed to achieve them.

And since the sciences of the Qur'an are closely related to each other, this study was to clarify the relationship between the Qur'anic objectives and the causes of revelation, and to derive the most important objectives from them, such as: correcting the belief, worshipping God Almighty, enacting rulings, Qur'anic miracles, recommending souls, and establishing justice among people

Keywords: (Quranic objectives– causes of revelation)

المقدمة

الحمد لله الذي أنار قلوب عباده المتقين بنور كتابه المبين، وجعل القرآن شفاءً لما في الصدور، وهدىً ورحمةً للمؤمنين، والصلاة والسلام على إمام المرسلين ورحمة الله للعالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فقد اهتم العلماء قديماً وحديثاً بمقاصد القرآن الكريم لما لها من أهمية كبيرة وأثر عظيم في فهم القرآن الكريم، وإدراك حكمه واكتشاف كنوزه الثمينة التي تضمنتها آياته الكريمة.

وقد أجمع العلماء والمفسرون على أهمية المقاصد القرآنية، وأكدوا على دورها في فهم النص القرآني، ولذلك يجب على المفسر والباحث في كتاب الله تعالى أن يكون على علم بهذه المقاصد حتى يتوصل إلى الفهم الصحيح لكتاب الله تعالى.

وترجع أهمية المقاصد القرآنية إلى كونها مفتاحاً للولوج من خلاله إلى بوابة تفسير القرآن الكريم وفهمه على الوجه المطلوب شرعاً، وتجعل جهود المفسرين منصبة على الأهداف التي نزل القرآن لتحقيقها، والتركيز على المواضيع الهامة وتجنب الخوض في المسائل الفرعية التي تقف حاجزاً أمام فهم القرآن الكريم.

وهناك علاقة قوية بين مقاصد القرآن الكريم وبين علومه، حيث يعملان على تحقيق هدف واحد وهو فهم كتاب الله تعالى على الوجه الأكمل، ويُعد علم أسباب النزول أبرز هذه العلوم، وتربطه علاقة وثيقة بالمقاصد القرآنية، حيث عمل على إيضاحها وإبرازها.

وقد جاء هذا البحث بعنوان: **المقاصد القرآنية المستنبطة من أسباب النزول ليعسلط الضوء على هذا الموضوع، مبيناً أهم المقاصد القرآنية المستنبطة من خلال أسباب النزول.**

أهداف البحث:

- 1- بيان أهمية المقاصد القرآنية في فهم القرآن الكريم.
- 2- إبراز العلاقة بين المقاصد القرآنية وبين أسباب النزول.
- 3- استنباط أهم المقاصد القرآنية من خلال أسباب النزول.

منهج الدراسة:

- 1- اتبع الباحثان المنهج الوصفي والتحليلي في الدراسة.
- 2- توثيق الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة من مصادرها الأصلية في حاشية البحث.
- 3- الاعتماد على الأحاديث النبوية الواردة في الصحيحين أولاً، وبيان درجة الحديث إذا كان في غيرهما.
- 4- الرجوع إلى المصادر الأصلية والكتب الحديثة المتعلقة بموضوع البحث.

الدراسات السابقة

حظي موضوع المقاصد القرآنية على اهتمام العلماء قديماً وحديثاً، وقد برز من القدماء الإمام الغزالي في كتابه جواهر القرآن، والإمام الشاطبي في كتابه الموافقات، وفي العصر الحديث كانت هناك العديد من الدراسات، سواء الرسائل الجامعية، أو الأبحاث المحكمة، ومن أهم الدراسات التي تناولت هذا الموضوع:

- 1- مقاصد السور القرآنية- دراسة نظرية تطبيقية، رسالة دكتوراة للباحثة أمينة رابح.
 - 2- المقاصد الشرعية في القرآن الكريم، واستنباط ما ورد منها في سورتي الفاتحة والبقرة، وهي رسالة ماجستير للباحثة رؤى بنت طلال محجوب.
 - 3- جهود الأمة في مقاصد القرآن، بحث للدكتور أحمد الريسوني.
- وغيرها العديد من الدراسات التي ساهمت في إبراز هذا الموضوع، ولكن لم يجد الباحثان دراسة علمية تناولت المقاصد القرآنية المستنبطة من أسباب النزول، ولذا جاء هذا البحث ليسلط الضوء على هذا الجانب.

خطة البحث:

جاءت خطة البحث مكونة من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، وذلك على النحو التالي:

المقدمة: وفيها أهمية البحث وأهدافه ومنهجية البحث.

المبحث الأول: مفهوم المقاصد القرآنية وخصائصها وأهميتها، ويتكون من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المقاصد القرآنية.

المطلب الثاني: خصائص المقاصد القرآنية.

المطلب الثالث: أهمية المقاصد القرآنية.

المبحث الثاني: مفهوم أسباب النزول وطرق معرفته وأهميته، ويتكون من ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف أسباب النزول.

المطلب الثاني: طرق معرفة أسباب النزول.

المطلب الثالث: أهمية أسباب النزول.

المبحث الثالث: المقاصد القرآنية وعلاقتها بأسباب النزول، ويتكون من ستة مطالب:

المطلب الأول: مقصد تصحيح العقيدة.

المطلب الثاني: مقصد العبادة.

المطلب الثالث: مقصد التشريع.

المطلب الرابع: مقصد إعجاز القرآن الكريم.

المطلب الخامس: مقصد تزكية النفوس.

المطلب السادس: مقصد إقامة العدل ونصرة المظلوم.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

مفهوم المقاصد القرآنية وخصائصها وأهميتها

المطلب الأول

تعريف المقاصد القرآنية

أولاً: تعريف المقاصد لغة

المقاصد جمع مقصد، وهو مصدر مشتق من الفعل قصد، ويدل على عدة معان لغوية منها:

أ- إتيان شيء: قال ابن فاس: "القاف والصاد والذال أصول ثلاثة، يدل أحدها على إتيان شيء وأمه".⁽¹⁾

ب- الاعتدال والتوسط: ومنه قوله تعالى: (واقصد في مشيك)، قال النسفي: "القصد التوسط بين الغلو والتقصير"⁽²⁾، والقصد في الشيء ما بين الإسراف والتقتير، والقصد في المعيشة: أن لا يسرف ولا يقتصر، وقصد في الأمر لم: يتجاوز فيه الحد، ورضي بالتوسط، والمقصد من الرجال: الذي ليس بجسيم ولا قصير.⁽³⁾

ج- الاكتناز والامتلاء: ومنه قولهم: (ناقة قصيد) أي المكتنزة الممتلئة لحماً.⁽⁴⁾

د- السهل القريب: ومنه قوله تعالى: (وسفراً قاصداً) أي: موضعاً قريباً سهلاً⁽⁵⁾، يقال: بيننا وبين الماء ليلة قاصدة، أي هينة السير، لا تعب فيه ولا ببطء.⁽⁶⁾

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة (95/5).

(2) النسفي، مدارك التنزيل (716/2).

(3) انظر: الزبيدي، تاج العروس (36,37/9).

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة (95/5).

(5) انظر: الطبري، جامع البيان (271/14).

(6) الرازي، الصحاح (525/2).

هـ- الطريق المستقيم: ومنه قوله تعالى: {وَعَلَى اللَّهِ فَضْلُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِزٌ} [النحل: 9], والقصد من الطريق المستقيم الذي لا اعوجاج فيه، والجائر المعوج⁽¹⁾، وطريق قاصد سهل مستقيم.⁽²⁾

وجميع هذه المعاني اللغوية على صلة وثيقة بالمعنى الاصطلاحي، فالمقاصد القرآنية ما قصده الله تعالى، وهي قائمة على التوسط والاعتدال فلا إفراط ولا تقريط، وملئمة بالخير ومصلحة العباد، وقريبة سهلة في فهمها، وتطبيقها يسير الإنسان في طريق مستقيم لا عوج فيه.

ثانياً: تعريف المقاصد القرآنية اصطلاحاً

أ- عرفها عبد الكريم حامدي بأنها: "الغايات التي أنزل القرآن لأجلها تحقيقاً لمصالح العباد".⁽³⁾

ب- وعرفها مسعود بودوخة بأنها: "القضايا الأساسية والمحاور الكبرى التي دارت عليها سور القرآن الكريم وآياته، تعريفاً برسالة الإسلام، وتحقيقاً لمنهجه في هداية البشر".⁽⁴⁾

ج- وعرفها محمد المنتار بأنها: "مجموع المعاني والحكم والغايات العليا المنثورة في ثنايا السور والآيات والفواصل والأجزاء والأحزاب القرآنية والتي تشكل مراد الله عز وجل من إنزاله القرآن الكريم على المكلفين في الدارين".⁽⁵⁾

ومن خلال التعريفات السابقة خلص الباحثان إلى تعريفها بأنها: (الأهداف والغايات التي نزل القرآن لتحقيقها من أجل صلاح الفرد والمجتمع في مختلف الجوانب ليسعد في الدنيا والآخرة).

المطلب الثاني

خصائص المقاصد القرآنية

تتميز المقاصد القرآنية بعدة خصائص تتبع من مصدرها ألا وهو القرآن الكريم، ومن أهمها:

1- الربانية:

فمقاصد القرآن ربانية باعتبار مصدرها وهو القرآن الكريم كلام رب العالمين، قال تعالى: {اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ} [الأنعام: 106]، وقال تعالى: {ذَلِكَ مِمَّا أُوْحِيَ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ} [الإسراء: 39] وقال تعالى: {وَأُوتِلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ} [الكهف: 27]، وغيرها الكثير من الآيات التي تدل على هذه الخاصية.

(1) انظر: الطبري، جامع البيان (17/174).

(2) الزبيدي، تاج العروس (9/36).

(3) حامدي، مقاصد القرآن من تشريع الأحكام ص 28.

(4) بودوخة، جهود العلماء في استنباط مقاصد القرآن ص 956.

(5) المنتار، الإدراك المقاصدي محدد من محددات تدبر القرآن الكريم، ص 7.

فجميع المقاصد القرآنية مصدرها من الله تعالى، الذي وضع أصولها، وحدد أساسياتها، وأرسى دعائمها، ووضح معالمها، ويترتب على هذه الخاصية اتصافها بالكمال والعدل بعيداً عن النقص والهوى؛ متفوقة بذلك على كل النظم الوضعية القاصرة العاجزة. (1)

2- الشمول:

حيث جاءت شاملة لمختلف الجوانب والمجالات، كمقصد التوحيد وعبادة الله تعالى، ومقصد الهداية ومقصد التيسير ورفع الحرج ومقصد التزكية والتعليم، ومقصد تقويم الفكر والأخلاق وغيرها من المقاصد، فهو "شمول يستوعب الزمن كله، ويستوعب الحياة كلها، ويستوعب كيان الإنسان كله". (2)

وهذه الخاصية ترتكز على العديد من الآيات كقوله تعالى: **{وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَتِيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ}** [النحل: 89]، فقوله تعالى: (كل شيء) يشمل إصلاح النفوس، وإكمال الأخلاق، وتقويم المجتمع، وتبيين الحقوق، والاستدلال على الوحدانية، وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم، والحقائق العلمية والكونية وغيرها. (3)

والواقع أن شمول مقاصد القرآن لكل نواحي الدين والدنيا والقيادة والعبادة، وأنظمة الحياة (الاقتصادية، والسياسية، والحربية، والاجتماعية)، كان بسبب كون القرآن دستور الحياة الصالح لكل زمان ومكان. (4)

3- التوازن:

تمتاز المقاصد القرآنية بالتوازن ويقصد به "التوازن الدقيق في الأحكام بين الإنسان والخالق، وبين الفرد والجماعة، وبين الإنسان وأخيه، وبين فئات الناس في مجتمع ما، وبين الغني والفقير". (5)

قال تعالى: **{وَوَخَّلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ تَقْدِيرًا}** [الفرقان: 2]، وقوله تعالى: **{إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ}** [القمر: 49]، وقوله تعالى: **{وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ}** [الرعد: 8].

وقد أقامت المقاصد القرآنية توازناً رائعاً بين مكونات النفس والكون والحياة، فقد وازنت بين المادة والروح، وبين الدين والدنيا، وبين الحياة الدنيا والحياة الآخرة، وبين مصالح الفرد ومصالح الجماعة، هذا التوازن لا نجده بين المذاهب البشرية التي تغلب جانباً على حساب الجوانب الأخرى، فقد تهتم بالمادة وتهمل الروح، أو تهتم بمصلحة الفرد وتهمل مصلحة الجماعة أو العكس.

4- العالمية:

فهي ليست خاصة بالعرب أو المسلمين وحدهم، وإنما جاءت لتحقيق المصلحة لكل الناس، منطلقاً في ذلك من عالمية القرآن الكريم، وعالمية رسالة الإسلام قال تعالى: **{تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا}** [الفرقان: 1]، وقال تعالى: **{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ}** [الأنبياء: 107]، يقول سيد قطب: "لقد جاء هذا الكتاب لينشئ أمة وينظم مجتمعات، ثم لينشئ عالماً

(1) انظر: القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، ص 39.

(2) المرجع السابق، ص 105.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير (253/14) بتصرف.

(4) الزحيلي، الوسيط (1294/2) بتصرف.

(5) الزحيلي، التفسير المنير (179/3).

ويقيم نظاماً، جاء دعوة عالمية إنسانية لا تعصب فيها لقبيلة أو أمة أو جنس؛ إنما العقيدة وحدها هي الأصرة والرابطة والقومية والعصبية".⁽¹⁾

5- موافقتها للفطرة الإنسانية:

ومما يميز المقاصد القرآنية موافقتها للفطرة التي فطر الله الناس عليها قال تعالى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [الروم: 30]، فمقصد العبادة وحفظ النفس والمال والتيسير ورفع الحرج وتهذيب الأخلاق وتقويم الفكر والصلاح ومحاربة الفساد كلها متوافقة مع فطرة الإنسان، ولا نجد فيها ما يخالف فطرة الإنسان كغيرها من المذاهب والاتجاهات البشرية، فهي من عند الله تعالى الذي خلق الإنسان ويعلم ما ينفعه وما يضره القائل: {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [الملك: 14].

وقد بلغ اهتمام مقاصد القرآن بفطرة الإنسان مبلغاً عظيماً حيث أمرت بالمحافظة عليها وجعلها واجباً، وحذرت من الاعتداء عليها واعتبرته حراماً، وأباح ما لا يمس الفطرة.⁽²⁾

المطلب الثالث

أهمية المقاصد القرآنية

يُجمع العلماء والمفسرون على أهمية المقاصد القرآنية ومكانتها ودورها في تفسير القرآن الكريم، ولذا وجب على المفسر أن يكون على علم بهذه المقاصد حتى يتوصل إلى التفسير والفهم الصحيحين، ويتساءل ابن عاشور مقررأ أهمية المقاصد للمفسر فيقول: "أليس قد وجب على الآخذ في هذا الفن - علم التفسير - أن يعلم المقاصد الأصلية التي جاء القرآن لتبينها؟"⁽³⁾

وتبرز أهمية المقاصد القرآنية في عدة نقاط من أهمها:

1- إن العلم بمقاصد القرآن الكريم يحقق واحدة من أهم غايات إنزال القرآن الكريم ألا وهو التدبر، قال تعالى: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ} [ص: 29]، وقال تعالى: {أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} [محمد: 24]، قال الشاطبي معلقاً على هذه الآية: "فالتدبر إنما يكون لمن التفت إلى المقاصد، وذلك ظاهر في أنهم أعرضوا عن مقاصد القرآن؛ فلم يحصل منهم تدبر".⁽⁴⁾

2- إن فهم المفسر لهذه المقاصد وإدراك حقيقتها ومراتبها يحمي من الوقوع في الزلل ومخالفة هدي القرآن الكريم، ويعصمه من التأويل الفاسد.⁽⁵⁾

(1) قطب، في ظلال القرآن (4/484).

(2) انظر: ابن عاشور، مقاصد الشريعة (123-126) بتصرف.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير (1/39).

(4) الشاطبي، الموافقات 4/209.

(5) انظر: حامدي، المدخل إلى مقاصد القرآن ص 102، اليوبي، مقاصد الشريعة الإسلامية ص 419.

3- التركيز على الأهداف الأساسية والقضايا الجوهرية للقرآن الكريم، وتجنب الخوض في القضايا التي ليس لها فائدة كالاتطارد بذكر الإسرائيليات المليئة بالأساطير والخرافات، والدخول في معارك كلامية ونحوية خارج إطار الآيات، والتي تشغل المفسر والقارئ عن إدراك المقصود الحقيقي من الآيات.

وقد اعتبر محمد رشيد رضا انشغال المفسرين في مثل هذه القضايا حاجباً وحاجزاً عن إدراك مقاصد القرآن⁽¹⁾، وقد بين في موضع آخر أن الانشغال بالأحداث التاريخية وتفاصيلها ليس من مقاصد القرآن فقال: "بيناً مراراً أن أحداث التاريخ وضبط وقائعه وأزمته وأمكنته ليس من مقاصد القرآن، وأن ما فيه من قصص الرسل مع أقوامهم فإنما هو بيان لسنة الله فيهم، وما تتضمنه من أصول الدين والإصلاح"⁽²⁾.

4- يُعد تفسير القرآن باعتبار مقاصده المنهج الأقوم الذي يجعل كلام الله منتظماً متناسقاً على نحو يبرز فيه كمال النظم، واتساق الآيات وتناسبها، قال البقاعي: "ومن حقق المقصود من السورة عرف تناسب آياتها وقصصها وجميع أجزائها"⁽³⁾.

5- إن إدراك مقاصد القرآن يعد من أهم القواعد والأسس في بناء الحضارة الإنسانية، وتحقيق الغاية من استخلاف الإنسان في الأرض لعمارتها انطلاقاً من قوله تعالى: {هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا} [هود: 61]، فلا بد للإنسان من تدبر كتاب الله تعالى، للتعرف على سنن الكون وقوانينه، التي لا يتحقق بدون إدراكها عمارة للأرض⁽⁴⁾.

6- يساعد فهم المقاصد القرآنية في إيجاد الحلول للمشكلات التي تعاني منها الأمة الإسلامية في مختلف الجوانب، الاجتماعية السياسية والاقتصادية وغيرها من المشاكل والأزمات التي تعصف بالأمة، يقول الدكتور طه العلواني: "فالقرآن بخصائصه -ولا مصدر سواه- يستطيع أن يقوم بالتصديق والمراجعة ثم الهيمنة على سائر المناهج المطروحة، وإعادة صياغاتها ضمن منهجه الكوني، والقرآن وحده وبتصديقه وهيمنته قادر على استيعاب تلك المناهج وإصلاحها وتنقيتها وترقيتها"⁽⁵⁾.

المبحث الثاني

مفهوم أسباب النزول وطرق معرفته وأهميته

المطلب الأول

تعريف أسباب النزول

نزل معظم القرآن ابتداءً بلا سبب، لهداية الخلق إلى الحق، وإرشادهم إلى الأفضل في هذه الحياة، واشتمل كذلك على آيات نزلت بسبب معين، كحادثة أو سؤال يوجه للنبي صلى الله عليه وسلم⁽⁶⁾، فتزل الآيات معلقة على تلك الحادثة أو مجيبة على ذلك السؤال، وقد تكون مصاحبة لحكم شرعي أو تصحيح لمسألة اعتقادية.

(1) انظر: رضا، تفسير المنار (10/1).

(2) المرجع السابق (84/12).

(3) البقاعي، مساعد النظر (149/1).

(4) انظر: القرضاوي، كيف نتعامل مع القرآن ص 27.

(5) العلواني، أزمة الإنسانية ودور القرآن الكريم في الخلاص منها، ص 47.

(6) انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (1/107).

ويعرف سبب النزول بأنه: "ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه".⁽¹⁾

فما نزل بسبب حادثة معينة (سورة المسد)، وذلك عندما صعد النبي صلى الله عليه وسلم على جبل الصفا فجعل ينادي على الناس حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو، فقال صلى الله عليه وسلم: (أرأيتم لو أخبرتم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي) قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقاً، قال: (فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد) فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم، ألهذا جمعتمنا، فنزلت السورة.⁽²⁾

ومما نزل إجابة لسؤال، قوله تعالى: (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا) [الإسراء: 85]، حيث نزلت بسبب سؤال اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم عن الروح ليتأكدوا من صدقه ونبوته، فأنزل الله تعالى الآية إجابة عن سؤالهم.⁽³⁾

وقال ابن عاشور: "وظاهر هذا أنهم سأله عن الروح خاصة وأن الآية نزلت بسبب سؤالهم".⁽⁴⁾

ومعنى أيام وقوعه: أي أن ذلك قد وقع في زمن نزول القرآن الكريم أي في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فلا يدخل في سبب النزول الأحداث والوقائع التي حدثت في الماضي، كقصص الأنبياء والأمم السابقة، أو كقصة أصحاب الغيل، أو كالحديث عن الساعة وما يتصل بها.⁽⁵⁾

المطلب الثاني

طرق معرفة أسباب النزول

يُعد أسباب النزول من أحداث التاريخ، ولهذا لا طريق لمعرفته إلا من خلال الرواية الصحيحة عن شاهدته وحضره، وبالتالي فلا يمكن الاجتهاد في معرفة سبب النزول، لأنه يدخل ضمن القول في القرآن بغير علم.⁽⁶⁾

وإن القول في سبب النزول بدون النقل الصحيح يُدخل صاحبه في الوعيد الشديد؛ لأنه قول على الرسول بغير علم باعتبار الرسول صلى الله عليه وسلم هو المبلغ عن رب العالمين، ففي الحديث الصحيح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن كذباً علي ليس ككذب علي أحد، من كذب علي متعمداً، فليتبوأ مقعده من النار).⁽⁷⁾

(1) الزرقاني، مناهل العرفان (106/1).

(2) انظر: الواحدي، أسباب النزول ص 489.

(3) انظر: المرجع السابق ص 299.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير (15/194).

(5) انظر: الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن (1/108).

(6) انظر: الرومي، دراسات في علوم القرآن ص 138.

(7) البخاري، صحيح البخاري (2/80)، كتاب الجنائز، باب ما يكره من النياحة على الميت، رقم (1291).

وقد كان السلف يتورعون من القول في سبب النزول بغير علم، فقد سأل محمد بن سيرين أبا عبيدة عن آية من القرآن فقال: اتق الله وقل سداداً، ذهب الذين يعلمون فيما أنزل القرآن. (1)

والرواية الصحيحة دتُّل عن طريق الحابي أو التابعي، ولكل منهما حكمه على النحو الآتي:

حُكم قول الصحابي:

حيث اعتبر العلماء قول الصحابي في أسباب النزول من قبيل الحديث المرفوع، قال ابن الصلاح: "ما قيل من أن تفسير الصحابي حديث مسند فإنما ذلك في تفسير يتعلق بسبب نزول آية يخبر به الصحابي أو نحو ذلك... أما سائر تفاسير الصحابة التي لا تشتمل على إضافة شيء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمعدودة في الموقوفات". (2)

فقول الصحابي في أسباب النزول مقبول؛ لأنه لا مجال للاجتهاد فيه، وذلك لاستبعاد أن يكون قد قال ذلك من تلقاء نفسه، فالأمر قائم على النقل وليس العقل. (3)

حُكم قول التابعي:

وأما قول التابعي في سبب النزول فيقبل بشروط:

1- أن تكون عبارته صريحة في السببية، كأن يقول: سبب نزول هذه الآية كذا، أو أن يأتي بفاء التعقيب مقترنة بفعل الإنزال بعد ذكر حادثة أو سؤال، كقوله حدث كذا أو سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كذا فأنزل الله الآية أو فنزلت الآية.

2- صحة الإسناد.

3- أن يكون التابعي من أئمة التفسير الآخذين عن الصحابة مباشرة، كمجاهد وسعيد بن جبير.

4- أن يعتضد بقول تابعي آخر بنفس الشروط. (4)

المطلب الثالث

أهمية أسباب النزول

1- اهتم العلماء بهذا العلم اهتماماً كبيراً، وعدوه من العلوم الواجب على المفسر معرفتها، (1) ومما يدل على أهمية هذا العلم قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "والله الذي لا إله غيره، ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيم أنزلت، ولو أعلم أحدا أعلم مني بكتاب الله، تبلغه الإبل لركبت إليه". (2)

(1) انظر: الواحدي، أسباب النزول ص 11.

(2) ابن الصلاح، المقدمة ص 50.

(3) انظر: الزرقاني، مناهل العرفان (1/ 114).

(4) الرومي، دراسات في علوم القرآن، ص (139- 140).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فإن العمل بالسبب يورث العلم بالمسبب".⁽³⁾ وقال ابن دقيق العيد: "معرفة سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن".⁽⁴⁾

وإن إهمال أسباب نزول الآيات يؤدي إلى سوء الفهم، يقول الشاطبي: "الجهل بأسباب التنزيل موقع في الشبه والإشكالات، ومورد للنصوص الظاهرة مورد الإجمال حتى يقع الاختلاف، وذلك مظنة وقوع النزاع".⁽⁵⁾

2- إن معرفة الظروف والأسباب التي نزلت فيها الآيات يساعد على فهم الحكمة من تشريع الأحكام التي اشتملت عليها، قال السيوطي: "زعم زاعم أنه لا طائل تحت هذا الفن - العلم بأسباب النزول - لجريانه مجرى التاريخ، وأخطأ في ذلك بل له فوائد منها معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم".⁽⁶⁾

3- الاستعانة على فهم الآيات القرآنية وإزالة الإشكال عنها، ومعرفة مقاصدها.

ومن الأمثلة على ذلك: ما كان من عروة بن الزبير رضي الله عنه في قوله تعالى: {إِنَّ الصَّفاَ وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ} [البقرة: 158]، حيث قال: سألت عائشة رضي الله عنها فقلت لها: رأيت قول الله تعالى: {إِنَّ الصفاَ والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما} [البقرة: 158]، فوالله ما على أحد جناح أن لا يطوف بالصفا والمروة، قالت: بنس ما قلت يا ابن أختي، إن هذه لو كانت كما أولتها عليه، كانت: لا جناح عليه أن لا يطوف بهما، ولكنها أنزلت في الأنصار، كانوا قبل أن يسلموا يهلون لمناة الطاغية، التي كانوا يعبدونها عند المشلل، فكان من أهل يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة، فلما أسلموا، سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، قالوا: يا رسول الله، إنا كنا نتحرج أن نطوف بين الصفا والمروة، فأنزل الله تعالى: {إِنَّ الصفاَ والمروة من شعائر الله} [البقرة: 158] الآية.⁽⁷⁾

فالزبير رضي الله عنه لم يدرك مقصد الآية لجهله بسبب نزولها، بينما أدركت عائشة رضي الله عنها مقصدها فقامت بتصحيح الفهم الخاطئ وبيان مقصدها وذلك لعلمها بسبب النزول.

4- بيان أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فلا يمكن معرفة المقصود بالحكم والقياس عليه إلا إذا علم السبب، وبدونه تصير الآيات معطلة خالية من الفائدة.

(1) انظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن (13/1).

(2) البخاري، صحيح البخاري (187/6)، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم: 5002.

(3) ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، ص 16.

(4) السيوطي، الإتيان (108/1).

(5) الشاطبي، الموافقات (146/4).

(6) السيوطي، الإتيان (107/1).

(7) البخاري، صحيح البخاري (157/2) كتاب الحج، باب وجوب الصفا والمروة، حديث رقم: 1643.

المبحث الثالث

المقاصد القرآنية وعلاقتها بأسباب النزول

أنزل الله تعالى القرآن الكريم لتحقيق مقاصد عظيمة، من أعظمها توحيد الله تعالى وتحقيق عبوديته، الأمر الذي يؤدي إلى هداية الناس وصلاح الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة، وقد نزل معظم القرآن ابتداءً مشتملاً على تلك المقاصد العظيمة، لما لها من أهمية كبيرة، وفي المقابل نزلت العديد من الآيات لسبب معين؛ للتأكيد على تلك المقاصد.

فالعلاقة بين المقاصد القرآنية وبين أسباب النزول علاقة وثيقة، فالحوادث والوقائع التي نزلت بسببها الآيات إنما جاءت لتحقيق تلك المقاصد وبيانها والتأكيد عليها، وهذا ما سنبينه في هذا المبحث.

المطلب الأول

مقصد تصحيح العقيدة

يُعد تصحيح العقيدة أعظم مقاصد القرآن الكريم، وقد اهتم القرآن بهذه القضية اهتماماً بالغاً، وليس أدل على ذلك من الآيات الكثيرة التي ركزت على هذه القضية الهامة، كما أن إرسال الأنبياء والرسل كان بهدف تصحيح عقائد الناس وتصوراتهم المنحرفة، وقد مكث النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة في مكة يدعو إلى توحيد الله تعالى وتصحيح المفاهيم الخاطئة المتعلقة بها.

قال ابن عاشور: "إصلاح الاعتقاد وتعليم العقد الصحيح، وهذا أعظم سبب لإصلاح الخلق، لأنه يزيل عن النفس عادة الإذعان لغير ما قام عليه الدليل، ويظهر القلب من الأوهام".⁽¹⁾

وإذا ما نظرنا في أسباب نزول الآيات وجدنا تركيزاً كبيراً على هذا المقصد العظيم، ومن ذلك:

ما جاء في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [فصلت: 22].

فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنت مستتراً بأستار الكعبة، فدخل ثلاثة نفر، فتكلموا بكلام لم أفهمه، فقال أحدهم: أترون أن الله يسمع ما نقول؟ فقال الرجلان: إذا رفعنا أصواتنا سمع، وإذا لم نرفع لم يسمع، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكرت له ذلك، فنزلت الآية.⁽²⁾

فقد نزلت الآية للتأكيد على قدرة الله تعالى المطلقة، ولتصحيح التصورات الباطلة التي اعتقدها المشركون حول ذات الله تعالى، وشكهم في قدرته على السمع، وهذا يقدر في ذات الله تعالى وصفاته، قال ابن كثير: "أي هذا الظن الفاسد وهو اعتقادكم أن الله

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير (40/1).

(2) انظر: الواحدي، أسباب النزول ص 387.

تعالى لا يعلم كثيراً مما تعملون هو الذي أتلّفكم وأرداكم عند ربكم، فأصبحتم من الخاسرين أي في مواقف القيامة خسرتم أنفسكم وأهلكم".⁽¹⁾

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (77) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (78) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ} [يس: 77-79].

فقد جاء في سبب نزول الآيات السابقة أن أحد المشركين جاء بعظم حائل ففته، فقال للنبي صلى الله عليه وسلم: يا محمد أتزعم أن الله يبعث هذا؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (نعم، يبعث الله هذا يميتك، ثم يحييك، ثم يدخلك نار جهنم).⁽²⁾

فنزلت هذه الآيات لتؤكد على جانب هام من جوانب العقيدة ألا وهو قدرة الله تعالى على البعث، ولتصحيح التصور الخاطئ عند المنكرين الذين لا يقرون به، وقد أجابت الآيات عن تلك الشبهة بثلاث إجابات هي: "أن الإعادة مثل البدء بل أهون، وقدرة الله على إيجاد النار من الشجر الأخضر، وخلق ما هو أعظم من الإنسان، وهو خلق السموات والأرض، وفي النهاية: فورية تكوين الأشياء بقول: كُنْ فَيَكُونُ".⁽³⁾

المطلب الثاني

مقصد العبادة

يُعد مقصد العبادة من أعظم المقاصد القرآنية، فما خلق الله الجن والإنس إلا لتحقيق هذا المقصد العظيم، وفي هذا يقول تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات: 56]. قال السعدي: "هذه الغاية التي خلق الله الجن والإنس لها، وبعث جميع الرسل يدعون إليها، وهي عبادته، المتضمنة لمعرفته ومحبته، والإنابة إليه والإقبال عليه، والإعراض عما سواه، وذلك يتضمن معرفة الله تعالى، فإن تمام العبادة، متوقف على المعرفة بالله، بل كلما ازداد العبد معرفة لربه، كانت عبادته أكمل، فهذا الذي خلق الله المكلفين لأجله، فما خلقهم لحاجة منه إليهم".⁽⁴⁾

وقد جاءت أسباب النزول في كثير من الحوادث تؤكد هذه الحقيقة وتبين أهمية هذا المقصد العظيم، ومن ذلك قوله تعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} [البقرة: 186].

نزلت هذه الآية عندما سئل النبي صلى الله عليه وسلم أقریب ربنا فنناجیه أم بعيد فننادیه؟ فأُنزل الله الآية.⁽⁵⁾

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (157/7).

(2) انظر: الواحدی، أسباب النزول، ص 379، والحاكم، المستدرک (446/2) حديث رقم (3606)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(3) الزحيلي، التفسير المنير (56/23).

(4) السعدي، تيسير الكريم الرحمن (ص: 813).

(5) انظر: السيوطي، لباب النقول، ص 23.

فقد أجابت الآية الكريمة عن سؤال الرسول صلى الله عليه وسلم لكيفية الدعاء، والدعاء جزء من عبادة الله تعالى، بل هو العبادة حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: (الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ، ثُمَّ قَرَأَ لَوْ قَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} [غافر: 60] (1)

ومن ذلك أيضاً ما جاء في قوله تعالى: {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ} [البقرة: 238]. جاء في سبب نزولها أن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: كنا نتكلم في الصلاة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، يكلم أحدنا صاحبه في الحاجة، حتى نزلت هذه الآية فأمرنا بالسكوت. (2)

ومعنى الآية: "قوموا خاشعين لله في صلاتكم، متفرغين من كل مشاغل الدنيا التي تصرف القلب عن الخشوع، ذاكرين الله دون سواه، ساكتين لا تتكلمون بغير آي القرآن والدعاء والمناجاة بحسب تنظيم الشرع أحوال الصلاة". (3)

فقد أراد الله تعالى من هذه الآية بيان كيفية عبادته، وما ينبغي أن يكون عليه المسلم في صلاته من خشوع وخضوع لله تعالى، فلا يعبد الله تعالى إلا كما أراد.

المقصد الثالث

مقصد التشريع

من مقاصد القرآن الكريم مقصد التشريع، وقد ظهر ذلك جلياً في السور المدنية؛ والتي تميزت بالحديث عن التشريعات التفصيلية في العبادات والمعاملات وإقامة الحدود، وتنظيم حياة المجتمع المدني بمختلف التشريعات كالزواج والطلاق والميراث. (4)

قال ابن عاشور: "جمع القرآن جميع الأحكام جمعاً كلياً في الغالب، وجزئياً في المهم، فقوله: {تنبينا لكل شيء} [النحل: 89]، وقوله: {اليوم أكملت لكم دينكم} [المائدة: 3] المراد بهما إكمال الكليات التي منها الأمر بالاستتباط والقياس". (5)

وقد وردت العديد من الحوادث ووجهت للنبي صلى الله عليه وسلم العديد من الأسئلة فكانت الآيات تنزل موضحة ذلك.

ومثال ذلك قوله تعالى: {وَالَّذِينَ يَزُمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ، وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ، وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ، وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ} [النور: 6-9].

نزلت هذه الآيات في هلال بن أمية رضي الله عنه حيث قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحماء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (البينة أو حد في ظهرك) فقال: يا رسول الله، إذا رأى أحدنا على امرأته رجلاً ينطلق يلتمس

(1) الترمذي، سنن الترمذي (374/5)، باب ومن سورة المؤمن حديث رقم (3247) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(2) انظر: السيوطي، لباب النقول، ص 36.

(3) الزحيلي، التفسير المنير (2/394).

(4) الرومي، انظر: دراسات في علوم القرآن الكريم، ص 133.

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير (1/40).

البينة؟ فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (البينة وإلا حد في ظهرك)، فقال هلال: والذي بعثك بالحق إنني لصادق، ولينزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد فنزلت الآيات. (1)

نزلت هذه الآيات بتشريع جديد ألا وهو (اللعان) ليكون مخرجاً للزوج في حال اتهم زوجته بالزنا ولم يكن لديه بينة، "جاء هذا التشريع لمواجهة حالة واقعة بالفعل، وعلاج موقف صعب على صاحبه وعلى المسلمين قد اشتد على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولم يجد منه مخرجاً". (2)

وهذه الآيات ليست خاصة بهلال بن أمية، ولكنها تعم لتشمل كل الحوادث المشابهة؛ لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما قال جمهور العلماء. (3)

ومما هو معلوم أن من خصائص التشريع القرآني التيسير ورفع الحرج وهذا من المقاصد القرآنية، ومن ذلك قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا} [النساء: 43]، فقد جاء في سبب نزول قوله تعالى: {فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا} أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر مع أصحابه فلما أرادوا الصلاة لم يجدوا ماءً للوضوء فأُنزل الله تعالى حكم التيمم. (4)

وقد صرحت آية المائدة بالحكمة من مشروعية التيمم وهي رفع الحرج والمشقة فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [المائدة: 6].

قال ابن كثير في تفسير الآية: "ما يريد الله ليجعل عليكم من حرجٍ أي: فلماذا سهل عليكم ويسر ولم يعسر، بل أباح التيمم عند المرض، وعند فقد الماء، توسعة عليكم ورحمة بكم". (5)

فالتيسير ورفع الحرج من أعظم المقاصد القرآنية، وقد استنبط العلماء منها قواعد كثيرة منها: المشقة تجلب التيسير، وإذا ضاق الأمر اتسع، والضرورات تبيح المحظورات، ودرء المفاسد مقدم على جلب المنافع، وغيرها الكثير من القواعد التي تدل على هذا المقصد العظيم. (6)

(1) انظر: السيوطي، لباب النقول، ص36، والبخاري، صحيح البخاري (100/6) كتاب تفسير القرآن، باب (ويدراً عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين) [النور: 8]، حديث رقم (4747).

(2) قطب، في ظلال القرآن (2493/4).

(3) انظر: الزرقاني، مناهل العرفان (125/1).

(4) انظر: الواحدي، أسباب النزول، ص158.

(5) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (60/3).

(6) انظر: رضا، تفسير المنار (223/6).

المطلب الرابع

مقصد إعجاز القرآن الكريم

أراد الله تعالى أن يكون كتابه معجزة عظيمة قاهرة لكل الناس، فتحدهام به فعجزوا عن معارضته، وشككوا في كونه من عند الله تعالى، وزعموا أنه من صنع النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن الناظر في أسباب نزول القرآن يدرك أنها في كثير من الحوادث والوقائع أثبتت إعجاز القرآن الكريم لكونه كتاب الله تعالى، وليس للنبي صلى الله عليه وسلم سوى التبليغ عن رب العالمين.

ومن تلك الحوادث والوقائع أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يُسأل عن الشيء فلا يُجيب حتى ينزل عليه الوحي بإجابة السؤال، ومن ذلك قوله تعالى: **{وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا}** [الإسراء: 85].

فمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: "بيننا أنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرث، وهو متكئ على عسيب، إذ مر اليهود، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، فقال: ما رأيكم إليه؟ وقال بعضهم: لا يستقبلكم بشيء تكرهونه، فقالوا: سلوه، فسألوه عن الروح، فأمسك النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليهم شيئاً، فعلمت أنه يوحى إليه، فقامت مقامي فلما نزل الوحي، قال:

{ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً}.⁽¹⁾

فالشاهد من الحديث هو سكوت النبي صلى الله عليه وسلم وعدم إجابته عن سؤالهم فوراً؛ لعدم علمه بالإجابة، إلى أن نزل عليه الوحي فأجابهم، وهذا يدل على أن القرآن من عند الله تعالى.

ومن الأمثلة على عدم علم النبي صلى الله عليه وسلم بالحوادث والوقائع التي حدثت ما جاء في سبب نزول قوله تعالى: **{هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا وَيَلَّهِ خِزَايُنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ * يَقُولُونَ لَئِن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ}** [المنافقون: 7-8].

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: "كنت مع عمي، فسمعت عبد الله بن أبي بن سلول يقول: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا، وقال أيضاً: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فذكرت ذلك لعمي، فذكر عمي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عبد الله بن أبي وأصحابه، فحلفوا ما قالوا، فصدقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبني، فأصابني هم لم يصبني مثله قط، فجلست في بيتي، فأنزل الله عز وجل: **{إذا جاءك المنافقون}** [المنافقون: 1] إلى قوله **{هم الذين يقولون: لا تنفقوا على من عند رسول الله}** [المنافقون: 7] إلى قوله **{ليخرجن الأعز منها الأذل}** [المنافقون: 8] فأرسل إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها علي، ثم قال: **{إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ}**.⁽²⁾

فالشاهد من الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كذب زيد بن أرقم في بداية الأمر حتى نزل القرآن فصدقه وكذب رأس المنافقين، وفي هذا دليل على كون القرآن من عند الله تعالى وليس من عند الرسول كما يزعمون.

(1) البخاري، صحيح البخاري (87/6)، كتاب تفسير القرآن، باب {ويسألونك عن الروح}، حديث رقم (4721).

(2) الواحدي، أسباب النزول، ص 451، وصحيح البخاري (152/6)، كتاب تفسير القرآن، باب {اتخذوا أيمانهم جنة} [المجادلة: 16]: يجتنون بها، حديث رقم (4901).

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يُسأل عن بعض الأمور، فلا يُجيب عنها، وربما مرَّ على سكوته زمن طويل، حتى تنزل آية من القرآن في شأن سؤاله مثل سؤاله عن الروح، وربما تصرَّف الرسول صلى الله عليه وسلم في بعض الأمور على وجه معين فتنزل آيات تصرفه عن ذلك الوجه، وربما تضمنت عتاباً له كما حدث مع أسرى بدر، ومع عبد الله بن أم مكتوم رضي الله عنه. (1)

هذه الحوادث والوقائع تدل على أن القرآن من عند الله تعالى، وليس كما زعم المشركون أنه من عند النبي صلى الله عليه وسلم، ووصفوه بأنه أساطير الأولين.

يقول ابن عاشور: "وثمة فائدة أخرى عظيمة لأسباب النزول وهي أن في نزول القرآن عند حدوث حوادث دلالة على إعجازه من ناحية الارتجال، وهي إحدى طريقتين لبلغاء العرب في أقوالهم، فنزوله على حوادث يقطع دعوى من ادعوا أنه أساطير الأولين". (2)

المقصد الخامس

مقصد تزكية النفوس

إن من أعظم مقاصد القرآن الكريم تزكية النفوس وتهذيبها، وتربيتها على الفضائل والقيم والآداب، ويظهر ذلك جلياً من خلال الآيات العديدة التي حثت على ذلك، وأيضاً من خلال التشريعات والعبادات المختلفة، قال تعالى: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا} [التوبة: 103]، أي: "تطهرهم بها من دنس البخل والطمع والدناءة والقسوة على الفقراء البائسين وما يتصل بذلك من الرذائل، وتزكي أنفسهم بها: أي تنميها وترفعها بالخيرات والبركات الخلقية والعملية حتى تكون بها أهلاً للسعادة الدنيوية والأخروية". (3)

وقوله تعالى: {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} [الجمعة: 2]، وقوله تعالى: {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا} [الشمس: 9-10].

وقد وقعت حوادث نزلت آيات بشأنها لتؤكد على هذا المقصد الهام ومن ذلك قوله تعالى: {وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيُغْفَرُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [النور: 22]، فقد نزلت هذه الآية بعد انتهاء حادثة الإفك وافتضاح أمر الذين ساهموا في نشر الإشاعات الكاذبة، ومنهم مسطح بن أثاثة رضي الله عنه، وكان أبو بكر رضي الله عنه يتصدق عليه فأقسم ألا يعطيه شيئاً، فنزلت الآية فعاد للانفاق عليه. (4)

يقول سيد قطب: "بذلك يمسح الله على آلام ذلك القلب الكبير، ويغسله من أوضار المعركة، ليبقى أبداً نظيفاً طاهراً زكياً مشرقاً بالنور". (5)

(1) انظر: الصلابي، السيرة النبوية، ص 92.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير (50/1).

(3) رضا، تفسير المنار (20/11).

(4) انظر: السيوطي، لباب النقول، ص 142.

(5) قطب، في ظلال القرآن (2505/4).

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللُّغَابِ بِسِسِّ الْإِسْمِ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } [الحجرات: 11].

نزلت هذه الآية في وفد بني تميم استهزءوا بفقراء الصحابة، مثل عمّار وخبّاب وابن فهيرة وبلال وصهيب وسلمان وسالم مولى أبي حذيفة وغيرهم، لما رأوا من رثالة حالهم، فنزلت الآية. (1)

نهت الآية الكريمة عن السخرية واللمز والتنازب وعن كل ما يسبب الأذى للآخرين، ويفسد الود بينهم، فهذا ليس من أخلاق المؤمنين، وقد أراد الله تعالى بذلك النهي أن يطهر قلوب المؤمنين، وليوضح لهم قوة الترابط بين العقيدة والأخلاق فهما لا ينفصلان، فتزكية النفوس بالأخلاق الفاضلة هو أمر واجب ضروري وليس ثانوياً كما يعتقد كثير من الناس، كما أن رُقي المجتمعات وتقدمها مرتبط بمدى التزامهم بالأخلاق والآداب. (2)

المطلب السادس

مقصد إقامة العدل ونصرة المظلوم

جعل الله تبارك وتعالى العدل من أسمائه الحسنى، وأمر به وحث عليه، قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } [النحل: 90].

وجعل الله وظيفة الأنبياء والرسل هي إقامة العدل، وأنزل معهم الكتب لتحقيق ذلك، قال تعالى: { لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ } [الحديد: 25]، أي: "أرسلنا الرسل، وأنزلنا الكتاب وشرعنا العدل، ليقوم الناس بنشر ما يؤدي إلى صلاح بهم، واستقامة أحوالهم، عن طريق التزامهم بالحق والقسط في كل أمورهم". (3)

ولأهمية هذا المقصد العظيم جاءت أسباب النزول لتؤكد عليه، ومن ذلك قوله تعالى: { إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً } [النساء: 105]، فقد نزلت هذه الآيات الكريمة في رجل من المسلمين سرق درعاً ثم وضعها عند يهودي، فلما افترض أمره اتهم اليهودي بسرقتها، فأنكر اليهودي ذلك، فجاء قوم السارق ليجادلوا ويدافعوا عنه أمام النبي صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله تعالى هذه الآيات لتبرئ اليهودي من السرقة وتثبتها على المسلم. (4)

يقول سيد قطب معلقاً على الحادثة: "إن المسألة لم تكن مجرد تبرئة بريء، تأمرت عليه عصبية لتوقعه في الاتهام - وإن كانت تبرئة بريء أمراً هائلاً تقيل الوزن في ميزان الله - إنما كانت أكبر من ذلك، كانت هي إقامة الميزان الذي لا يميل مع الهوى ولا مع العصبية، ولا يتأرجح مع المودة والشنآن أياً كانت الملابس والأحوال. (5)

هذا هو العدل الذي دعا إليه القرآن وجعله مقصداً عظيماً من مقاصده، ورغم وجود العديد من الأسباب التي تدعو إلى التغاضي وإهمال الحادثة؛ فالمتهم من اليهود الذين لا يألون جهداً في عداء المسلمين والكيد بهم والتأمر عليهم، وكذلك فالسارق من الأنصار

(1) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن (16/ 325).

(2) انظر: الزحيلي، التفسير الوسيط (3/ 2476).

(3) طنطاوي، التفسير الوسيط، (14/ 227).

(4) انظر: الواحدي، أسباب النزول، ص 183.

(5) قطب، في ظلال القرآن (2/ 752).

الذين ناصروا النبي صلى الله عليه وسلم ودافعوا عن الإسلام، رغم ذلك كله كان لابد من إقامة العدل ونصرة المظلوم حتى لو كان يهودياً معادياً للمسلمين. (1)

ويعد الأحداث المؤلمة التي وقعت في غزوة أحد، وما نتج عنها من استشهاد عدد كبير من الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وكان من ضمنهم حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم، وقد مثل المشركون بجثته، فأقسم النبي صلى الله عليه وسلم ليمتآن بسبعين من المشركين، (2) فأنزل الله تعالى آية يدعوهم فيها إلى التزام العدل وعدم الظلم بالتجاوز في القصاص، وذلك في قوله تعالى: {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ} [النحل: 126]، قال ابن كثير: "يأمر تعالى بالعدل في الاقتصاص والمماثلة في استيفاء الحق". (3)

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، في ختام الحديث عن المقاصد القرآنية المستنبطة من أسباب النزول، فقد توصل الباحثان إلى مجموعة من النتائج والتوصيات، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: النتائج

توصل الباحثان إلى مجموعة من النتائج من أهمها:

- 1- تميزت المقاصد القرآنية بمجموعة من المميزات منها: الربانية والشمول والتوازن والعالمية وموافقة الفطرة البشرية.
- 2- بيان البحث أهمية المقاصد القرآنية ودورها في تفسير القرآن الكريم.
- 3- أهمية المقاصد القرآنية للمفسرين والباحثين، واعتبارها من القواعد الواجب معرفتها.
- 4- تعمل المقاصد القرآنية على إيجاد الحلول المناسبة لمختلف الإشكاليات والأزمات التي تعاني منها المجتمعات.
- 5- التأكيد على دور أسباب النزول في تفسير الرآن الكريم.
- 6- الكشف عن العلاقة القوية والصلة الوثيقة بين المقاصد القرآنية وبين أسباب النزول.
- 7- استنباط العديد من المقاصد القرآنية من خلال أسباب النزول مثل: مقصد تصحيح العقيدة، ومقصد العبادة، ومقصد التشريع، مقصد إعجاز القرآن الكريم، مقصد تركية النفوس، مقصد إقامة العدل ونصرة المظلوم.

ثانياً: التوصيات

يوصي الباحثان بمجموعة من الوصايا أهمها:

- 1- الاهتمام بموضوع المقاصد القرآنية، ودراسته دراسة مستفيضة.
- 2- تسليط الضوء على مكانة المقاصد القرآنية، وإبراز أهميتها في فهم القرآن الكريم.
- 3- البحث المستمر لإيجاد علاقات أخرى بين مقاصد القرآن وبين غيرها من العلوم القرآنية.

(1) انظر: المرجع السابق (752-753).

(2) انظر: الواحدي، أسباب النزول، ص 292.

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (613/4).

المصادر والمراجع

1. ابن الصلاح, عثمان بن عبد الرحمن أبو عمرو تقي الدين. (1406هـ - 1986م). معرفة أنواع الحديث (مقدمة ابن الصلاح). تحقيق: نور الدين عتر. (د.ط.). سوريا: دار الفكر المعاصر.
2. ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي. (1490هـ - 1980م). مقدمة في أصول التفسير. (د.ط.). بيروت. دار مكتبة الحياة.
3. ابن عاشور : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي. (1984م). التحرير والتنوير. (د.ط.). تونس: الدار التونسية للنشر.
4. ابن عاشور: محمد الطاهر بن عاشور. (1425هـ - 2004م). مقاصد الشريعة الإسلامية. تحقيق: محمد الحبيب ابن خوجة. (د.ط.). قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
5. ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين. (1399هـ - 1979م). معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. (د.ط.). دار الفكر.
6. ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي. (1419هـ). تفسير القرآن العظيم. تحقيق: محمد حسين شمس الدين. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
7. البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري. (1422هـ). صحيح البخاري. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. ط1. دار طوق النجاة.
8. البقاعي: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (1408هـ - 1987م). مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور. ط1. الرياض: مكتبة المعارف.
9. بودوخة: مسعود. جهود العلماء في استنباط مقاصد القرآن. المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن وعلومه في موضوع: جهود الأمة في خدمة القرآن الكريم وعلومه.
10. الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي أبو عيسى. (1395هـ - 1975م). سنن الترمذي. تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون. ط2. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.
11. الحاكم: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري المعروف بابن البيع. (1411هـ - 1990م). المستدرک على الصحيحين. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
12. حامدي: عبد الكريم. (2007م). المدخل إلى مقاصد القرآن. ط1. مكتبة الرشد.
13. حامدي: عبد الكريم. (1429هـ - 2008م). مقاصد القرآن من تشريع الأحكام. ط1. دار ابن حزم.
14. الرازي: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي. (1420هـ - 1999م). مختار الصحاح. المحقق: يوسف الشيخ محمد. ط5. بيروت: المكتبة العصرية.
15. رضا: محمد رشيد بن علي رضا. (1990م). تفسير القرآن الحكيم. (د.ط.). مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
16. الرومي: فهد بن عبد الرحمن بن سليمان. (1424هـ - 2003م). دراسات في علوم القرآن الكريم. ط12.

17. الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: مجموعة من المحققين. (د.ط.). دار الهداية.
18. الزحيلي: وهبة بن مصطفى الزحيلي. (1418هـ). التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. ط2. دمشق: دار الفكر المعاصر.
19. الزحيلي: وهبة بن مصطفى الزحيلي. (1422هـ). التفسير الوسيط للزحيلي. ط1. دمشق: دار الفكر.
20. الزرقاني: محمد عبد العظيم الزرقاني. مناهل العرفان في علوم القرآن. ط3. مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
21. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي. (1376 هـ - 1957 م). البرهان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط1. دار إحياء الكتب العربية.
22. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي. (1420 هـ - 2000 م). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. ط1. مؤسسة الرسالة.
23. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي. (1394هـ / 1974م). الإتيان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (د.ط.). الهيئة المصرية العامة للكتاب.
24. السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (د.ط.). لباب النقول في أسباب النزول. ضبط وتصحيح: أحمد عبد الشافي. بيروت: دار الكتب العلمية.
25. الشاطبي: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي. (1417 هـ - 1997 م). الموافقات. تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. ط1. دار ابن عفان.
26. الصلاحي: علي محمد. (1422 هـ - 2001 م). السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث. ط1. القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية.
27. الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري. (1420 هـ - 2000 م). جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق: أحمد محمد شاكر. ط1. مؤسسة الرسالة.
28. طنطاوي: محمد سيد طنطاوي. (1997م). التفسير الوسيط للقرآن الكريم. ط1. القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
29. العلواني: طه جابر. (2005م). أزمة الإنسانية ودور القرآن الكريم في الخلاص منها. (د.ط.). دار الشروق.
30. الغزالي: محمد. (2005م). كيف نتعامل مع القرآن. ط7. القاهرة: شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
31. القرضاوي: يوسف. (1404 هـ - 1983 م). الخصائص العامة للإسلام. ط2. بيروت: مؤسسة الرسالة.
32. القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي. (1384 هـ - 1964 م). الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط2. القاهرة: دار الكتب المصرية.
33. قطب: سيد قطب إبراهيم حسين (1412هـ). في ظلال القرآن. ط17. بيروت- القاهرة. دار الشروق.

34. المنتار: محمد. الإدراك المقاصدي محدد من محددات تدبر القرآن الكريم, المؤتمر العالمي الأول لتدبر القرآن الكريم. الدوحة 2013م.
35. النسفي: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين. (1418 هـ - 1998م). مدارك التنزيل وحقائق التأويل. تحقيق: يوسف علي بديوي. ط1. بيروت: دار الكلم الطيب.
36. الواحدي, أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي. (1412 هـ - 1992 م). أسباب نزول القرآن. تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان. ط2. دار الإصلاح - الدمام.
37. اليوبي: محمد سعد بن أحمد بن مسعود. (1418 هـ - 1998م). مقاصد الشريعة الإسلامية. ط1. الرياض: دار الهجرة للنشر والتوزيع.

Sources and references

- 1- Ibn Al-Salah, O. (1406 AH - 1986 AD). *Knowing the types of hadith (Introduction to Ibn Al-Salah)*. (In Arabic), Investigated by: Nouredin, A. (D). Syria: Dar Elfekr Elmoaaser..
- 2- Ibn Taymiyyah, A. (1490 AH - 1980 AD). *An introduction to the fundamentals of interpretation*. (In Arabic), (D). Beirut. Life Library House.
- 3- Ibn Ashour, M. (1984 AD). *Liberation and Enlightenment*. (In Arabic), (D). Tunisia: Tunisian Publishing House.
- 4- Ibn Ashour, M. (1425 AH - 2004 AD). *Objectives of Islamic law*. (In Arabic), Investigation by: Muhammad, K. (D). Qatar: Ministry of Endowments and Islamic Affairs.
- 5- Ibn Faris, A. (1399 AH - 1979 AD). *Dictionary of Language Standards*. (In Arabic), Investigation by: Abd al-Salam, H. (D). Thought House.
- 6- Ibn Kathir, I. (1419 AH). *Interpretation of the Great Quran*. (In Arabic), Investigation by: Muhammad, S. Beirut: House of Scientific Books.
- 7- Al-Bukhari, M. *Sahih Bukhari*, (In Arabic), Investigated by: Muhammad, N. I 1. Life collar house.
- 8- Al-Buqai: (1408 AH - 1987 AD). *Consider lifts to oversee the purposes of the wall*. (In Arabic), I 1. Riyadh: Knowledge Library.
- 9- Boudouka, M. *The efforts of scholars in devising the objectives of the Qur'an*. (In Arabic), The first international conference of researchers in the Qur'an and its sciences on the topic: The Ummah's efforts in serving the Noble Qur'an and its sciences.
- 10- Al-Tirmidhi, M. (1395 AH - 1975 AD). *Sunan al-Tirmidhi*. (In Arabic), Investigation by: Ahmad, S. I 2. Egypt. Al-Halabi Library and Press Company.
- 11- Al-Hakem, O. (1411 AH - 1990 AD). *Postponed on the correct*. (In Arabic), Investigated by: Mustafa, A. I 1. Beirut: House of Scientific Books.
- 12- Hamdi, A. (2007 AD). *Introduction to the objectives of the Qur'an*. (In Arabic), I 1. Al-Rashed Library.
- 13- Hamdi, A. (1429 AH - 2008 CE). *The purposes of the Qur'an from the legislation of rulings*. (In Arabic), I 1. Dar Ibn Hazm.
- 14- Al-Razi, O. (1420 AH - 1999 AD). *Mukhtar Al-Sahah*. (In Arabic), Investigator: Yusef, M. I 5. Beirut: The Modern Library.
- 15- Rida, M. (1990 AD). *Interpretation of the Qur'an al-Hakim*. (In Arabic), (D). Egypt: The Egyptian General Book Authority.
- 16- Al-Rumi, F. (1424 AH-2003 AD). *Studies in the sciences of the Holy Quran*. (In Arabic), I 12.
- 17- Al-Zubaidi, M. *Taj Al-Arous*. (In Arabic), Investigation: a group of investigators. (Dt). House of guidance.
- 18- Al-Zuhaili, W. (1418 AH). *Enlightening interpretation in doctrine, law and method*. (In Arabic), I 2. Damascus: The House of Contemporary Thought.
- 19- Al-Zuhaili, W. (1422 AH). *The mediating interpretation of Zuhaili*. (In Arabic), I 1. Damascus: House of Thought.
- 20- Al-Zarqani: M. *Fountains of gratitude in the sciences of the Qur'an*. (In Arabic), I 3. Al-Halabi & Co. Press.

- 21- Al-Zarkashi, A. (1376 AH - 1957 AD). *The proof in the sciences of the Qur'an*. (In Arabic), Investigation by: Muhammad, I. I 1. House revived Arab books.
- 22- Al-Saadi, A. (1420 AH-2000 AD). *Facilitating the noble Rahman in the interpretation of the words of Manan*. (In Arabic), Investigation by: Abdul Rahman, L. I 1. Mission Foundation.
- 23- Al-Suyuti, A. (1394 AH / 1974 CE). *Perfection in the sciences of the Qur'an*. (In Arabic), Investigation by: Muhammad, I. (D). Egyptian General Book Authority.
- 24- Al-Suyuti: A (d. *The pulp of the transfer in the causes of descent*. (In Arabic), Control and Correction: Ahmed, S. Beirut: House of Scientific Books.
- 25- Al-Shatby, I. (1417 AH - 1997 AD). *Approvals*. (In Arabic), Investigation by: Abu Ubaidah S. I 1. Ibn Affan House.
- 26- Al-Slabi, A. (1422 AH - 2001 AD). *Biography of the Prophet display the facts and analysis of events*. (In Arabic), I 1. Cairo: Islamic Publishing and Distribution House.
- 27- Al-Tabari, M. (1420 AH - 2000 AD). *Al-Bayan Mosque in the interpretation of the Qur'an*. (In Arabic), Investigation by: Ahmed, S. I 1. Mission Foundation.
- 28- Tantawi, M. (1997 AD). *Intermediate interpretation of the Holy Quran*. (In Arabic), I 1. Cairo: Dar Nahdet Misr for printing, publishing and distribution
- 29- Al-Alwani, T. (2005 AD). *Humanity crisis and the role of the Holy Quran in salvation from it*. (In Arabic), (D). Sunrise House.
- 30- Al-Ghazali, M. (2005 AD). *How do we deal with the Qur'an*. (In Arabic), I 7. Cairo: Nahdet Misr Company for Printing, Publishing and Distribution.
- 31- Al-Qaradawi, Y. (1404 AH - 1983 AD). *General characteristics of Islam*, (In Arabic), i 2. Beirut: The Message Foundation.
- 32- Al-Qurtubi, A. (1384 AH - 1964 AD). *All-inclusive provisions of the Qur'an*. (In Arabic), Investigation by Ahmed, A. I 2. Cairo: The Egyptian Library.
- 33- Qutb, S. (1412 AH). *In the shadows of the Qur'an*. (In Arabic), I 17. Beirut - Cairo. Sunrise House.
- 34- Al-Muntar, M. *Purpose perception is one of the determinants of contemplation of the Noble Qur'an*, (In Arabic), the First International Conference on Contemplation of the Holy Qur'an. Doha 2013.
- 35- Al-Nasfi, A. (1418 AH - 1998 AD). *Perceptions of download and facts of interpretation*. (In Arabic), Investigation by: Youssef, A. I 1. Beirut: House of Good Speech.
- 36- Al-Wahidi, A. (1412 AH - 1992 AD). *Reasons for the revelation of the Qur'an*. (In Arabic), Investigation by: Essam Bin Abdul Mohsen Al-Humaidan. I 2. Reform House - Dammam.
- 37- Al-Youbi, M. (1418 AH - 1998 AD). *Objectives of Islamic law*. (In Arabic), I 1. Riyadh: Dar Al-Hijrah for Publishing and Distribution.